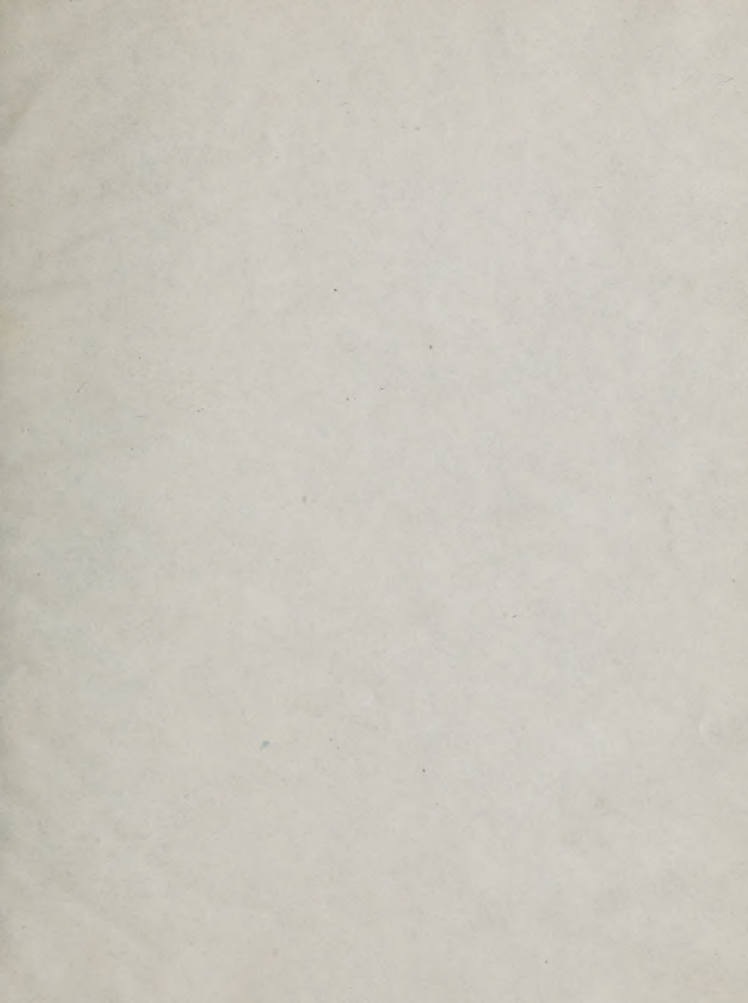

عاقبة الحسد
-١٤٤-





رواية

عاقبة الحسد

ذات

خمسة فصول تمثيليه اخلاقيه

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان قرشي

- ١٤٤ -

الممثلون

عدد	
١	ملك اسبانيا
١	فكتور امير وحاكم المدينة
١	اكافيا امير شريف
١	وليم كونت
١	لويزا ابنة وليم
١	يوسف قيم قصر وليم
١	جان خادم قصر
١	فلدستاين قائد
١	فيليب اوغسطين شقيق وليم
٩	

عدد	
٩	
١	سياف
١	كارلوس قائد ايطالي
١	بنديتو
١	روسيد
١	سجان
٤	جنود اسبان
٢	« ايطاليون
٢٠	
١	ماري سيرو لوزا
٢١	

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

الملك فكتور اكافيا وجود

نغم

ياما لكافي المعالي قد سما وازدهى بالجلال

وعدله السني

رب زده دوماً صفو عيش هني

ملك احيا البلاد

وقد غدا يروى الصدى على المدى ادمه ربي رغدا

رغم العدى حتى تنال منه دائماً ما يرشد

العباد بالهدى

حاز بيت مجد لا يرام . من اقام في حماه لا يضام

دام في الهناء،

فهو العظيم ابن الفخام رب الهدى والاحترام

نبع الوفاء والسخاء الكريم في الانام للدوام

قلتوه بمدح علاكم كم جاد شاعر

ايامن عدله ملك الضمائر

ويا ملكا تقربه النواظر

ويا سنداً تطيب به الخواطر

املنا العفو يا رب المآثر

لذاتك بالنهى فقت الاوائل

وجودك ديمه تهمي الفضائل

بسطوتكم تبددت البلابل

وفي تمداحكم شدت البلابل

وكل عن مديح علاك قاصد

الملك لقد صدق فيكم قول النبي يقدرون الحق في اقوالهم واما قلوبهم فمستعده عني بعيداً . ان اقوال الرياء والتدليس لا اريدها ابداً

لان المكر صنعة ابليس

الكافيا عاش الملك .. اننا كلنا عبيد مولانا الملك . فما الذي كدركم يا صاحب الجلالة

الملك سوف تعلمون - انما اسالكم امراً ايها الاقوام فانحوا الى مجال الاقدام . امن الواجب ان يصدق الملك كلام اعوانه ويؤخذ بالظواهر او يبحث البحث الدقيق في مظاهرات بما يستتر

جرائم وكبائر . ما رأيكم هل يجب أن يأمن
جميع الرجال ويؤخذ بعلو النسب ويرضى
بالمحامد وطلاوة المقال
اكافيا لا يا مولاي . بل يجب البحث والتبصره واعمال
الروية . لان علو النسب احياناً يستر
شخص غدر واذيه
الملك اهكذا تقولون
دكتور - لا تأتمن من دون تجربة ولا
تركن للانسان ولو بلغ القمر
الناس في ذا الدهر منهم من يري
حملاً يقلب مثل ذئب الشر
كم من حسيب لي زعيم فاسد

بالمكر والفساد والغدر اشتهر

عاشر وجرب ان طلبت حقيقة

كي تسلم من الشدائد والعيد

الملك ان قولك نصيحه وحكمه فانقه اقبلها

منك بشكر. ولكن اليس من شيم نجيب

النسيب الباذخ الشرف والفخار. ان يكون

بعيداً عن الاضرار بالناس منزهاً عن

التلطخ بالاوزار

ثلكور نعم وان الشريف يامولاى من ينظر الى الصوالح

العموميه. ويبذل النفس والنفيس

في تأييدها ونجاحها. والعظيم من يحتقر الدنيا

ويعمل لثواب الاخرة وفلاحها

الملك ما قولكم بشريف تخذ الفخر حجابا لستر نواياه الشريرة

وهو تحت ذلك النسب العالي يقترف الجناية

والجريرة

اكافيا يا للعجب .. ويلاه

الملك مالك قد ارتعشت يا اكافيا

اكافيا قد ارتعشت من ذكر هذا الامر . ايوجد

شريف يفعل ذلك

الملك نعم يوجد . ولسوء الحظ في بلادي وبين رجالي

اكافيا بين رجالك

فكثير اشريف النفس نبيل المحيد ... وقلبه شر المصدر

ويعد عظيماً محترماً ... وخبيث فعاله لا تنكر

اليس وجوده في الدنيا ... خطراً لسمعة المنكر

من كان كذلك خيرته بالموت له حظ اوفر

من ليس به خير يرجى فالخير به حقاً احدر

الملك نعم ان الخير به حقاً احدر. ولكنه متمتع بصحة وراحة وسرور. سابحاً في بحور الغدر والمكر والشرور.

واها لمن اشترى الضلالة بالتقوى. كان للحياة لا تقوى. وباع الاخرة بالدنيا كان الدنيا هي الرجوى.. واذلنا انا نخبط في ديجور نفرح بما يحيط بنا من لهو وغرور. قد اتبعنا الرذيله وابتعدنا عن الفضيله. وقد اصبح السواد الاعظم فينا يدعون الشرف قولاً. ولا يعملون به فعلا. يا للاسف ان نفسي تذوب خجلاً عندما افتكر ان بلادي رجالي من هم كذلك.

وربي ان العدل يقضي ان يذوق المنافق كاس
المهالك . يجب ان نستأصل امثال اولئك
الاشرار . وتنزل بهم الويل والدمار
اكافيا من ذلك المغرور الجاهل الذي دنس شرفه ونسبه
وطوح بنفسه بين اقذار الرجاسة . تظهر ان
مولاي قد اكتشف ذلك الغادر الذي اصبح
عاراً على الشرفاء . ومن العار علينا اذا كنا
لا نطهر الارض من ذلك الماكر
الملك كل آت قريب .. ورد لي اليوم كتاب من صديقي
الملك الايطالي في البريد يعلمني ان بايف
رجالي رجلاً شريراً اثيماً قد اعماه الحسد
فقتل واقترف ذنباً لا يحتمل السكوت عنه . وقد

انهض الى شهود لحادثة مع نفر من الجنود عن قريب يصلون

فلكتو - من ذلك الرجل يا مولاي

الملك كلكم ولست ادري من هو منكم وما زال الداء

قد وجد بينكم . فليس بمستبعد ان يسري

الى جميعكم . ولا ارع من سريان الشر

فانه داء عضال سريع العدوى لا يستاصل

الا بالقطع والا اعتل جسم المملكة باسره

فلكتو - اسال الرب ان يظهر الحق من خباياه ويجازي

المذنب بما جنت يداه

الملك اليوم يصل القائد . وستعرف ذلك العضو

الفاسد . وربي سوف اجعله عبرة لمن

اعتبر وعظة يتعظ به بانى البشر

فكتور. ان ذلك لمذهل ويم الله. اجرم يقترف احد
رجالنا ويكتم. ويعرف عند الغير ونحن لا
نعلم. ان ذلك يحتمل الشك والريب. ولو
لم يكن المجيد ملكا عظيماً لقلت ان ذلك
محض اختلاق. لا صحة له على الاطلاق.
لقد قلتم يا مولاي ان بين الرجال المقربين
اليكم رجل ثأر اعماه الحسد فقتل. فاذا
حل القاتل. هل يختفي المقتول. ان ذلك
لمما يصعب تصديقه ولابد ان في المسالة
سراً غامضاً. او كما قلت انه محض
اختلاق ووشاية كاذبة
الملك الامر لابد حاصل وجرى ناه. والمقتول غريب

ولذلك ما عرفناه . كلنا ضللنا وحدنا عن الطريق المستقيم
وقد تساوى لكل شئ الحقير فينا والعظيم .. اه كلما
افكرت في هذا الامر يهيج غضبي ويضيق مني الصدر
اقاتل باين رجالي .. ذلك لم يكن ليخطر ببالي ..
تتربعون فوق كراسي القضاء . وتخضبون ايديكم
بالدماء . ما هذا ايها الاشقياء . ان
رجال الاحكام الجالسين على كراسي العدل ان
لم يكونوا اتقياء انقيا منزهين عن الريا ؟
خالين من الاغراض والاهواء بعيدين عن الغايات
والمآرب الشخصية فمن يكون كذلك .. الستم
انتم القسطاس الدولي لاعلاء الكمالات الادبية
والروحية . اليس منكم يطلب احقا قالحق وازهاق

الباطل. فاذا كنتم انتم القتلة الغادرون. فكيف
بالعدل تحكمون. اعوذ بالله من ثلاثه القضاة
اذا ظلموا. والعلماء اذا ضلوا. ورجال
الدين اذا فسقوا

وربي سوف ابتر كل عضو

ردئ حاد عن طرق السداد

اريد العدل فاتبعوه طرا

اريد الامن في اقصى بلادي

اكافيا خفف عنك يا مولاي. فان جميع رجالك
اولو حزم وعزم وعدل وحكمة واقدام. لايلويهم
شأن عن تنفيذ نواياكم السنيه وقد
كرسوا انفسهم ونفيسهم في اعلاء شؤون

الهيئة الاجتماعية . وضحوا اوقاتهم واموالهم
في المصالح العمومية . فشدد التنكير على ذلك
القائل . واح الاشراف من لئيم مخاتل

— ٢ —

فلادستان والموجودون

فلادستين قد وصل يامولاي قائد ايطالي مع نفر من الجند
يقودون رجلين مغلولي الايادي

الملك ايتي به حالاً . اقبل من سيكشف الاحر
للعيان

الكافيا ادامك الله يامولاي مصدراً لعدل
والاحسان . ولا اسف على غادر فاتك
في بني الانسان

كارلوس بندتيو رومبر والموجودون

كارلوس سلام يا مليكاً ذاع صيتاً

رفيعاً بالمكارم والمآثر

ادام الله في ناديك يمناً

وابعد عنك اصناف المخاطر

الملك علوت مكانة وقدمت اهلاً

لانك من نطيب به الخواطر

كارلوس ادام الله مولاي بدراً في فلك الانسانية .

لامعاً بالعدل والعواطف العليه

الملك بورك فيك . ما وراءك من الاخبار

يا فارس الاقطار

كارلوس ان سيدي ومليكي الجليل قد انتدبني لارفع الى اعتاب جلالتكم حكاية هذين الرجلين. فالتمس صدور امركم لعبدكم بالكلام

الملك تكلم ايها الباطل الهمام

كارلوس ان هذين الرجلين رئيسا عصابة من اللصوص القتلة التي القبض عليهما وبعدما اجريت التحقيقات عن جرائمهما صدر حكم المحكمة العليا عليهما بالموت وعلى اعوانهم بالاشغال الشاقة. وفيما هما في ساحة الاعدام - اعترف احدهما جهاراً. ان رجلاً عظيماً من رجال اسبانيا قد اشترك معهما في جنايه فظيعه لا بل هو المحرك الذي دفعهما على ارتكاب تلك

بجريمة . وانهما لا يودان ان يحوتا دون ان يقتص من

ذلك القاتل اللئيم فرفع كلامهما الى مليكنا العظيم .

فصدر امره بتاجيل تنفيذ الاعدام . وان باشا

اليكم ليسألن امر ذلك الشريف الغدار . الذى

شارك القتلة الاشرار

الملك شكراً لمليكنا المفضال . من شريكما في

الجناية ايها الرجال

تيديو لما قادونا للهلاك كان ضميري يبكتني لعدم

اعترافي واشراك معصية جل عظيم كان قد

اغراني لاقتراف جريمة . وقتل نفس كريمة

لاشباع مطامع نفسه الوخيمة . ورأيت ان من

المحرم الاجرام . ان يدفن السر في حفرتي ولا يجازى

المذنب بالتي . لانني لص وهذه تجارتي . وذلك
شريف وعظيم قد تنازل ان يتعاطى صنعتي

الملك النعم واكرم ويالها من صنعة شريفة ما
اسمك يا رجل

بنديتو عبدك بنديتو رئيس لصوص فينيسيا

الملك وانت من تكون

روسبد انا عبدك روسير كاتم اسرار الرئيس العظيم بنديتو

الملك ولنعم . ومن الرجل الشريف الذى تنازل ان
يتعاطى صنعتك

روسبد هو الكونت وليم ابن الكونت ادولف فاندر وسلادسو

الملك الكونت وليم

الجميع الكونت وليم

روسير نعم الكونت وليم . لماذا هذا الاستغراب اني

كلامي يوجب الدهشة والاعجاب

الملك اتدري من هو الكونت وليم ايها الرجل

روسير شريف من شرفاء اسبانيا

الملك تعرفه حق المعرفه

روسير كيف لا اعرفه وقد قبضت منه المال

يداً بيد . وحضرته يعرفنا حق المعرفة

وله الشرف بذلك

الملك يا رجل انت على ابواب المنون اتق الله واعلم

ان من تتهمه بجريرتك رجل صلاح وكمال .

واشرف من اشتهر بحميد السجايا وشريف الخصال .

وقد اتصف بالتقوى وحب الفقير

روسيد نحن نعلم انه قاتل وشريكنا في جريمه بل المحرك للقتل
وهو المجرم ونحن كنا الالة في يده
الملك واين ومتى تم ذلك
روسيد في ضواحي روميه
الملك كذبت ايها الرجل ان الكونت وليم منذ عشرين
سنة لم يفارق اسبانيا يوماً واحداً
روسيد هو كذلك .. والجريمه تمت منذ عشرين سنه
وفي ذلك الزمان والمكان . وفي شهر نيسان
الملك في ذلك الزمان والمكان وعلى قتل من غراكما
روسيد على قتل اخيه الكونت فيليب فلادستو
الملك يالك من منافق اثيم
بندليتو هي الحقيقه ايها الملك العظيم . لقد صادقنا

وليم في الغابات فقصدنا سلبه اتباعاً لواجبات
مهنتنا. ولما صوبنا خناجرنا الى صدره بش
في وجهنا واستقبلنا بكل ترحاب ونفحنا
بما معه من المال. وسألنا اذا كنا نريد
المزيد فضحكنا فافضى الينا بسره ووعدنا
بالفي ريال ذهباً اذا قتلنا اخاه فيليب
وحلفنا ان نجعل ذلك سراً والا نشرك احداً
من رجالنا وان نكتم الامر مزيد الكتمان. ونحن
طمعاً بالمال ذهبنا واغمدنا خناجرنا في
صدر ذلك الحمل الوديع وهو راجع من الصيد
وتركناه في الفلاة صريعاً. ولما اتينا
وليم سر من شجاعتنا واظهر رضاه ونفحنا

المال . فخرجنا من عنده نغدو في الضيافي والدلال . وبعد ثلاثة ايام اشاعت الجرائد مقتله وفقده . وانه قد وجدت الحكومة سيفه وبلحته وبقايا ثيابه ملطخة بالدماء والارض مصبوغة بدمه ولم يروا اثراً لجثته
الملك ما رأيكم بهذه الرواية . ايكون وليم مرتكب هذه الجناية . ايكون المحرك والعامل على قتل اخيه وقد شاهدنا من حزنه على اخيه ما يفتت الاكباد . الا تتذكر يا فكتور
فكتور اتذكر كل شيء . وانني طرت بما سمعت . لان الامر وقد تقادمت عليه السنون فوليم لم يزل حتى الان يذرف الدموع اليف الجون .

وقد انقطع عن اللهو والطرب. وعكف على النوح

والاحزان. انه حتى الان لم يزل يصرف اكثر

اوقاته في المقبرة يندب اباه واخاه.

يحتمل ان يكون ذلك كله كذباً ورياءً

الملك لا يعلم السرائر الا الله

دكتور اتذكر يا مولاي ان وليم كان مريضاً يوم قتل

اخوه. لانهما كانا مدعوين عند الماركيز

بوبيلاني للصيد. فذهب فيليب وحده

ووليم كان مريضاً. واظن ان لديكم مكاتبة

في هذا الصدد من الماركيز بوبيلاني والكردينال

اللذين عاداه ونعيا اليه مقتل اخيه

الملك صدقت وقد ورد لي في ذلك الوقت رسالة

يجد الاعظم في المعنى نفسه اما اقرار هذين الرجلين
فلكونه ان اقرارهما وقولهما كذب محض واختلاق
لا يمكن تصديقه على الاطلاق . وما هما
الا محمولان عليه من عدو لوليم لئيم يقصد
الايقاع به غدراً وظلماً
اكافيا بل الامر اقرب الى الصحة من الوهم ويثبت
بجرم عليه . كلكم تذكرون ان المرحوم فيليب
كان خطيب اختي ماري دي لالين . وكيف
ان وليم بعد قتل اخيه بسنة رضي ان
يكون خطيبها وزفت اليه . وكانت
اجلها معه قصيراً وكانت ليقة الطابه
شديدة الحزن وماتت شهيدة الاكدار والضجر .

ومع انها كانت تحب وليم كثيراً وتفضله على اخيه فانجيه هون عليه وتحدامات فيه عواطف الاخوة فحملوه على اقتراف تلك الجريمة . فما غاية هذين الرجلين في ارتكابه لو لم يكن المجرم

الملك لا ادري . لقد حرت في امري . لا اصدق ان وليم قد فعل ذلك . ويحك ايها الرجل ان من تتهمه بجريمتك رجل بار مفضال .

فتقل الحقيقة في الحال

بندتيو الحقيقة قد قلتها لكم في ذلك ما تشاؤون

روسير مولاي الملك . اذا كنتم لا تريدون ان تصدقوا كلامنا فبماذا نقنعكم وكلانا مجرم محكوم عليه بالموت . فاذا قلنا لكم انا لم نكن

صادقين مروا بقتلنا فعلى كلا الحالين لا خلاص لنا ولا رجاء. واذا كان عزمكم ما تروونه من اعمال ولسم المبارزة فذلك رياء. واذا كان كما ذكرتم لم يزل مثابراً على النوح والانين فذلك دليل الندم وتبكيت الضمير. لانا نرجو اصبح كرسول الانتقام يقرعه باستطالة لديه عظيم جنايته.
وما انعكاقه على اصلاح الا تكفيراً عن ذنبه واذا القي القبض عليه واستجوب يعترف بجريرته ولا ينكرها
اكافيا صدق الرجل بما نطق
الملك صدق الرجل بما نطق. اكافيا اني استشتم من كلامك العداء الاليم وترغيب الايقاع به

الك في ذلك غاية مجهولة . ما هذا التحامل عليه

أليس وليم نسيبك

كافيا العدل نسبي ولا كره . وليس كلامي

تحاملاً ابداً . وربما ان وليم يدفاعه عن

نفسه يتبرر وهذا ما ارجوه . واذا

كان مجرماً فالعدل يأخذ مجراه

الملك سر يا فلدستين والق القبض على وليم .

وانت يا فكتور تولَّ فحص الامر بدقة وحكمة

واستجوب وليم وارفع اليَّ ما يدافع به عن نفسه

وانتم ايها الجنود خذوا هذين الرجلين

الى السجن ريثما نتحقق صدق مدعاهما

وانت يا كافيا خذ هذا القائد لبالك وهيء

قصراً لنزوله مع رجاله على الرحب والسعة. وكن

على الحياد وإياك المداخلة في أمر وليم. والويل

ان بدا منك ما يخالف

أكافيا لست كما تظنني

الملك سيروا جميعكم بسلام

الفصل الثاني

في المقبرة وفيرلدير

— ١ —

« اكافيا يدخل متخفياً وبيده قنينة صغيرة يضعها »
« فوق القبر ويخرج . يخرج لاب اوغسطين من الدير »
« ياخذ القنينة ويذهب . ثم يدخل وليم »
« وبيده باقة زهور فيضعها على القبر »
« ويركع مصلياً ... ثم يقول »

وليم ايا اجل الحياة متى تبيدُ
فما قلبي على البلوى حديدُ
ويا زمناً يؤملني برغد
اتبيض الليالي وهي سود

انا خاطي يبكتني ضميري

بالي قاتل وغد حسودُ

الحم العيش والويلات تترى

تحاربني وقد كثر الوعيدُ

ولو كفرت عن جرمي وذنبي

وتحت الدهر هل ماضٍ يعودُ

لقد ضل الرشاد وباد صبري

واشجاني وويلاتي تسودُ

امتني يا زماني في شروري

وان لم سوف تقتلني بجودُ

اواه من شقاء خاطي انا التعيس المنكود . فيا ايها

والدي اشفق عليَّ . تحنن على اثيم شقي ...

ارحم من اكثر الدهر بأسه . فقد رغده وخسر

نفسه . والدي قد اذنبت اليك ذنباً لا

يستحق الغفران . لانني بجريمتي امتك شهيد احزان

يدي قد اقترفتا ذلك الاثم الذريع . والحسد

القاتل في دهدة شر فظيع . ابني قد كرهت

الدنيا فاجتذبني اليك . لان العالم شرور

في شرور وانا منه لكنني ارغب المثول لديك

ولكن اني لي ذلك انا الاثيم الغدار . انت

في السماء . وانا الى جحيم النار . انا اثيم

شرير . انا لئيم حقير . الويل لي لقد

ماثلت قايين الملعون . غضب الله يصدع

في اذني ملعونة الارض باعمالك . صوت

الرب المنتقم العادل يسألني ماذا فعلت بأخيك

آه ان الحسد قد اعماني . وشيطان الشر قد

اغواني - فآه من الحسد كم يولد شرورا -

وتباً لحياتي لقد غدت هباءً منثورا . الويل

لي انا الشقي اين اذهب . اي مغفرة

ارجو انا القاتل . اين اهرب من قضاء الله

العادل . اين اختبئ من عيون الناس اذا

اشتهر الامر . ليت يقضى عليّ واسكن القبر

لقد حملتني يا دهر حزنا

زادني في المصائب ثم مُنى

ترافقت البلايا فوق راسي

وقلبني العنا ظهراً وبطنا

وقد ضلّ الرشاد وباد صبري

وراجعت الزمان به فضنا

وقد أصبحت في الدنيا شقياً

حسوداً قاتلاً بالشر آهنا

نسجت العار ثوباً ارتديه

وزنت الذل في كفي وزنا

تعمدت الوقيعة في شقيقي

فأنى يصفون العيش الي

الهي اين اهرب من شروري

لقد فني الشباب وليس تفني

واني قد ارى فيليب ملقى

جريحاً يشتكي ويلاً ووهنا

ارى دمه يبادبني وشكو

اذا وجي ظلام الليل جنا

اخي يا خيرة الابرار يا من

غدوت الان في الفردوس تهنا

تناسى واغتفر ذنبي لاني

لقد اصبحت في الويلات رهنا

سامحني ايها الشقيق واغفر اثامي . انظر يا اخي

الى اضطرابي وآلامي . وانت يا رباه لا تكشف

الستر يا من اسمك الستار . يا عالم الغيب

ويا فاحص خفيات الافكار . لا تشهر خطيتي

لاخوفا من العقاب . بل حفظاً لشرف ابتي .

انا اثيم شقي ولكنها طاهرة بريئة ..

انا مغضوب عليَّ وتلك ملك بنفس ابيه .
فآه منك يا زمان . لقد اورثتني الشقاء
والهوان .. ويلي لقد ضل رشدي وضاق
صدري ..

— ٢ —

يوسف وليم

يوسف مولاي
وليم من . ويلاه . من انت . ماذا تريد
يوسف سيدي
وليم ابعد لا تقترب مني .. يالك من قاتل ..
يوسف مولاي ماذا دهاك انا يوسف
وليم انت يوسف .. هل سمعت .. امن زمان انت هنا

يوسف ارعبتني ما الجاري عليك

وليم متى قدمت .. ماذا سمعت

يوسف . الان قدمت . وما سمعت سوى زفرات ونحيب

يفتت الاكباد . الم تقض حتى الان حق زيارتك

قبر ابيك . اني في كل يوم هذا الشأن . حتام

هذه اللوعة والاشجان

وليم لماذا اتيت الى هنا . ماذا تريد . اما منعتكم

من المرور في المقبرة حينما اكون فيها . اما

حذرتكم . اما انذرتكم من الدنو الي ساعة حزني

لماذا خالفت اوامري . ما الذي اقدمك . ماذا

تريد . اعزب من امامي حالاً

يوسف سيدي ان كريمتكم لويزا قد وصلت من المدرسة

وهي بانتظارك قصد تقبيل يدك

ولم يرها فيما بعد .. اذهب الان .. آه وحسرتي عليك

يوسف سيدي رحماك . رفقاً بنفسك لقد اقترنت

من الاحزان واذبت فؤادك بالاشجان .

تذكر يا مولاي ان الله منعنا الاكثار من النوح

قائلاً بلسان رسوله بولس لا تحزنوا كما يحزن باقي

الناس الذين لا رجاء لهم . فنحن لنا رجاء

عظيم بالقيامه وكلنا يا سيدي الى الموت

سائرون ولا يدوم غير الله .. ان اباك

قد انتقل لرحمة الله منذ اعوام وانت لم

تزل تندبه وترثيه . قم يا سيدي كلنا

سنوافيه . هلم يا مولاي لم يمت من خلف

شهماً نظيرك ذاعت فضائله بين الانام ..

بل هو خالد الذكر بالمديح ماكرت الاعوام ....

وليم دعني ربك دعني

يا قبر هيئ لي فسيح جواركا

اني حنوت الى النزول بداركا

يا قبر فيك وضعت من احببتهم

وهم الضياء فصار عمري حالكا

يا قبر خذني يا ضريح الانفس

واستر تعيساً بالمآثم سالكاً

— ٣ —

جان وليم يوسف

جان مولاي ان احبذ يطلبونك نفز بنفسك ولد

وقعت في ايديهم

وليم الجند يطلبونني

جان نعم وقد اتهموك بخيانة وسمعتهم يتحدثون
عن قائد ايطالي جاء يقود لصين قد
اعترفا

وليم اصمت ولاتتم ... ويلاه واين هم الان

جان في القصر يحرسون المدخل

وليم وماذا جرى على ابنتي هل عرفت الامر

جان كلا .. انني ما عرفت شيئاً مطلقاً

وليم يوسف اذهب واسهر على ابنتي واحرص
عليها .. انني سادخل الدير .. هوذا الباب
مفتوح

يوسف لـيكن ماشـاء .. ماذا تقول يا جان

اسيدنا متهم بجريمه . ما هذا الكذب المختلق

جان اصمت .. لقد ابلغت الجنود .. اذاً الا

تدري . اين ذهب مولانا

— ٤ —

فلادستين الجنود يوسف جان

يوسف خرجت صباحاً من القصر لاستقدم ابنته

لويزا وكان وقتئذ في القصر . ولما

رجعت مع الانسة لويزا لم يكن هناك

فظننت انه في المقبرة فاتيت لاراه .

فما وجدته ولا اعلم اين سار . فما الذي

تريدونه

جان اقبل الى القصر القائد فلادستين يدعوه بامر الملك

يوسف وما الذي يريده الملك منه

جان لا اعلم

فلادستين اين الكونت وليم يا يوسف

يوسف عهدي به في القصر

فلادستين ثم اين ذهب

يوسف لا اعلم . انما عن قريب يعود . الامر مهم تريدونه

فلادستين نعم

يوسف هل تستطيعون ان تعتمدوا عليه بي لانه كما تعلمون انني قيم قصره وكاتم اسراره

ووكيله في جميع اموره واشغاله . وقد ربيته صغيراً
وكان سرور قلبي في زمن حداثته . ومعظم فخري
ومجدي . والان لقد بلغ الاربعين وقد بلغت
السبعين . فلدي كل ما تشاوون فاقيدكم
عنه كما لو كان سيدي وليم بالذات . لانني
اعرف كل شيء حق المعرفة
فلادنين اكثرت الكلام ايها الشيخ . اياه نطلب قل
اين هو ولا تزد . تكلم هل دخل الدير
يوسف هلم يا سيدي الى القصر واستريحوا ريثما يعود
واخجلي منكم كيف جئتم الى هذا المكان
ان سيدي سيتكدر كثيراً تفضل يا سيدي
ولا تواخذنا

فلادسلين كفى تطيل الكلام اجب ابن مولاك. فان الوقت

لا يسمح لنا

يوسف ليكن الله معكم سيدي بالسلامة وسابلغ

سيدي تشريفكم عند عودته. فمتى تريدون

ان يكون في انتظاركم

فلادسلين احمق انت. لقد صدر امر الملك

بالقاء القبض عليه حالاً اين هو. هل

دخل الدير

كارلوس لا شك هو في الدير وهذا الشيخ يريد ان

يصرفكم عن الباب ليتسنى لمولاه الهرب

والسلام

فلادسلين اطرقوا الباب اذن.

اوغسطين والجميع

اوغسطين من الطارق

فلادستين افتح ايها المحترم

اوغسطين ماذا تطلبون

فلادستين عفواً ايها الاب الجليل . ان الكونت وليم
قد دخل الدير ولقد امرنا من الملك بالقاء
القبض عليه فارجوك ان تسمح لنا بالتفتيش
عليه

اوغسطين ان الرجل لم يختبئ في عندي

فلادستين هل تأمر بتسليمه الينا ايها المحترم

اوغسطين بسيذهب من نفسه معكم . انما قد جاء لي

لحمل وحيته ويريد ان يستودعني مهمة سرية
عند قبر ابيه . فاخرجوا الان من المقبرة
وقفوا بعيداً ريثما ادعوكم

فلادستين لا وقت لنا فنرجوك ان تسلمه الينا
حالاً

اوغطين لا وقت لكم انصرفوا اذاً . واذا كنتم
لا تخرجون خارج المقبرة كما امرتكم امتنع
عن تسليمه ولو جاء في طلبه الملك بنفسه
اخرجوا حالاً كما قلت لكم

فلادستين امرك ليكن ما تشاء . هلموا لنخرج
كما امر المحترم ايها الرجال

اوغسطين تعال يا وليم

وليم او غسطين

وليم لبيك يا ابتي

اوغسطين ما بك ولماذا تجيد عن طريقك

وليم لانني مجرم اثيم . وقد اتيت اليك لاعترف

بجريمتي فارجوك قبول عذري

اوغسطين لا تقنط يا ولدي من رحمة الله . فان الله

رحيم غفور يقبل بفرح التائبين اليه ويعفو عنهم

وليم الويل لي . اية مغفرة يرجوها من كان مثلي . قد ارتكبت

جرماً سربل عائلة فلاديكور ثوب عار لا يبلى . آه

يا ابتي قد اقترفت اثماً سيحط عائلتي من مراتب

الاشراف الى الابد فواتعاستي

اوغسطين لاتيأس فقد قال جل جلاله اذا كانت
خطاياكم كالقرمز فانني ابيضها كالثلج . سر
في حديثك واتكل على رحمة الله القائل تعالوا
الي يا جميع المتعبين وانا اريحكم
وليم فمنذ عشرين سنة عدوت وحيداً لوالدي .
وقد كان لي اخ اكبر مني يدعى فيليب وكان
ابي يحبه كثيراً وحسب العادة المرعية في
عائلتنا ان البكر يكون الوارث لاسم العائلة
وخيراتها
اوغسطين وانت ماذا تكون بالنسبة اليه
وليم اكون مطيعاً له طالما هو في قيد الحياة
اوغسطين لكن هذه العادة غير عادلة بل هي ظلم

محض ولربما كان البكر عاتياً

وليم لكن اخي ارلم المحترم بمقدار ما كان رزيناً عفيفاً

الى النفس محباً لي. كنت حسوداً بغيضاً سافل

الاخلاق كنت اتظاهر بمودته وامقته المقت

الشديد. وكان يودني مودة تكاد عبادة

ويوماً دعاني اليه والدي واخبرني بانه قد خطب

لاخي من الامير دي لدلين كريمته ماري فكدت

اتمزق من الغيظ لانني كنت مغرماً بالفتاة.

وكانت تحبني. فكظمت غيظي واظهرت امام

والدي الارتياح والرضا

ادغليني ارلم الحالة لا تحتمل وماذا فعلت

وليم نما في قلبي مكروب الحسد وتولدت منه آفة

الشر وحسنت لي اعدام اخي . ولكن لتعاستي توفى
الله والدة العروس فاجل الاقتران . وحصل
عائق اخر . وهو ان الملك ارسل اخي بمهمة الى
الحبر الاعظم فسالني اخي كي ارافقه فقبلت
ذلك بفرح وصممت ان اجعل ترابه هناك
فاخرنا ولما انهى سفارته اغريت رجلين
من الائمة الاشرار . فقتلاه وتم لي ما اريد
ادغطين افعلت ذلك قتلت اخاك
وليم نعم واسوء حظي . وقد تظاهرت بالحزن
الشديد . وبذلت الهمة للقاء القبض على
القتلة . وعندها نمى الحبر الاعظم الى الملك
فقد رسوله والملك اخبر الي بالخطب الذي

كاد يذهب بحياته لولم يتجلد امكان يراني وارثاً
شرف العائلة ومجدها . ولم عدت ابكي والدي
وبكيت معه واكثرت النواح لدرجة دعت
والدي ان يتجلد ليعزيني ويخفف احزاني خوفاً
على حياتي . وبعد مضي عدة اسابيع واصطلاح
ببكاء الرياء اراد ابي تسليتي فكاشفني
بانه يريد تزويجي من عروس اخي . فتظاهرت
بعدم الرغبة واكثرت البكاء . لكنه ما
انفك يلاطفني ويلح عليَّ حتى الزمني الامر .
وبعد مضي عدة اسابيع واصطلاح ببكاء الرياء
اراد ابي تسليتي فكاشفني بانه يريد تزويجي
من عروس اخي . فتظاهرت بعدم الرغبة .

واكثرت البكاء . لكنه ما انفك يلاطفني ويلح عليّ

حتى لزمني الامر . وبعد مضي ثلاث سنين ولدت

ماري ابنة فسر والدي سروراً عظيماً لكن سروره

لم يطل بل قضى نحبه تاركاً لي جميع خدمات

فلادسلو التي اشتريت بدم زكي

ادغطين (يبكي) آه فلادسلو . رحماك الله يا ..

يا فاندر العظيم .. ليتك لم تزل حياً ..

وليم ما الذي يبكيك ايها الاديب المحترم

ادغطين تاثرت من حديثك . فذكرت ما لوالدك

من جليل المآثر .. ولكن اما قاتلك

ضميرك قبل الاقدام على ما فعلت

وليم الويل لي ندمت كثيراً ولكن بعد فوات الاوان

ولم ازل وضميري يبكتني وخصوصاً قد ازداد حزني

بعد وفاة ماري امرأتي

اوغسطين اماتت امرأتك ايضاً

وليم بعد الى بسنتين وما ذلك من ازدياد تعسي

اوغسطين مسكين انت يا وليم. انك تستحق الشفقة

وليم امثلي يستحق الشفقة. انني استحق الموت. انا

قايين الثاني وصوت الرب المنتقم العادل يصدع

في اذني ماذا فعلت باخيك. انا استحق

الشفقة. اية شفقة ارجوها. انني

لمستحق ان ترشقني السماء بشهب انتقامها

لكنه يحزنني العار الذي سيلحق ابنتي من بعدي

آه يا رباه من العدل وهي النقي واطهر من حمامة

ان نشترك بعاري . وبلاه قد ظننت ان تقريع
الضمير كاف لقصاصي . وان جريمتي سيبقى
مكتوماً لكن وا اسفاه لقد ظهر الان واعلن
الامر وعرفت باني ذلك المجرم الاثيم

اوغسطين نعم ان ذنبك عظيم لكن رحمة الله اعظم .
ان الرب يا وليم قد قبل توبتك ودموعك
وانسحاق قلبك وغفر لك جريمتك وسيساعدك
وينعضد ابنتك . والله لو كان يامكان
اخيك ان يظهر امامك ويكلمك بصراحة
لقال لك من قلب صاف صادق قد سامحتك
يا اخي

وليم انا اسال الصفح من ربي والمسامحة من اخي .

اوغسطين نعم ان الله غفور لا تستعظم ذنبك وانا

بالنيابة عن اخيك اسامحك واقبلك

وليم شكراً لك شكراً لك يا ابتاه

اوغسطين سر الان مع محمود ولق على الرب اتكالك .

وستنجو باذن الله

وليم ما الذي ينجيني وانا قاتل عمداً

اوغسطين الله القادر على كل شيء ينقذك من

الموت ولو كنت فوق منصة الاعدام لانك

قد تبررت من خطاياك فانت الان نقي

طاهر

وليم سمع الله منك ولله الامر والتسليم

اوغسطين تعال ايها القائد المقدام

فلادستاين بجنود اوغطاين

فلادستين امرك ايها المحترم

اوغطين ان الكونت وليم قد ازى وصيته وهو مستعد
ان يذهب معكم

فلادستاين باسم الملك تلقي القبض عليك ولم معنا

دليم بكل سرور

اوغطين مهلاً . الوصيني شيئاً ايضاً غير ما
قلته ايها الكونت

وليم نعم اوصيك يا بنتي فكن لها اباً شفوقاً
عوضاً عني . عدني ايها الايكليل انك لا تتخلى
عنها وانك ستكون معزيها ومصدر سلوتها

ادعـطين سوف لا اتركها وسأكون شفوقاً عليها كشخص ذي ولادة

لانها ولدي

دليم سأستقبل الموت الآن بوجه باسم وانت يا من عمري

باحسانه الوفير جدلي بتقبيل يديك ولا تغفل عن التي

سامترها اليك

وان اك مجرماً فالان قلبي

يسير الى المنون بكل بشر

صبوت الى الحياة فكان حظي

من الدنيا الشقاء وكل شر

ولي الان نحو الموت ماض

وللرحمن قد سلمت امري

فما احلاه من قبر جميل

به ارتاح من شري وعمري

الفصل الثالث

في قصر وليم

— ١ —

يوسف

يوسف بلاء كالسنان فرى ضلوعا

وخلفني كمن هجر الهجوعا

ومن كأس البلية قد سقانا

عصيد مكائد سماً نقيعا

وقد خولطت والافكار تاهت

وهل مولاي يرتكب الفظيعا

ايقترف الخيانة لا وربي

ولو امسى على الغدر ضجيعا

فلا غرو الاعادي قد رموه

بمكرهم لكي يضعوا الرفيعا

انا ادري جميع الناس طراً

بطيب فؤاده السامي صنيعا

انا لقنته اسمى المبادي

انا ربيته طفلاً رضيعا

فشب على الوفاء اليف مجد

صديقا صادقاً ورعا خشوعا

ولكن الزمان زمان غدر

فلوم مكره امسى فظيعا

واهلوه طغوا حسداً وبغضاً

وقد امسى الزمان لهم مطيعا

تناهوا في قذاف لأثم عمداً

وقد تخذوا الريا درعاً منيعا

فيا مولاي وليم كن جسوراً

فعند الله حيدك لن يضيعا

ودعهم يعمهون بكل مكر

لك الرحمن قد امسى شفيعا

— ٢ —

يوسف جان

جان ماهذه الداهيه التي رمانا الدهر بها . رباه لقد حرت في امري

يوسف اخفض صوتك فان مولاتنا في غرفتها

جان اواه واسفي عليها فان المصاب جسيم

يوسف ما الذي عرفته

جان لا ادري ماذا اقول لك . ان الامر لقد اذهل الجميع . وحير الرفيع والوضيع . الناس يدافعون عنه دفاع الابطال . وينسبون ارتكابه عملة (؟) عدواناً ومحض احتيال . لكن اكافيا الغادر يؤكد ان مولاي مجرم يستحق الموت

يوسف آه من اكافيا فهو حسود لئيم . ولا تنس انه يبغض مولانا بغضاً عظيماً

جان كيف انسى انني اذكر كيف ترافعا بشأن الارث وخسر اكافيا الدعوى

يوسف الى اين قاد فلادمستين مولانا

جان الى مجلس الامير فكتور ومنه الى السجن وان

معاملتهم له ليست كمعاملة مجرم قاتل كما يتهمونه

يوسف لابد من سر في المسالة عظيم وكلما افتكرت بهذا الامر اسمع هاتف خفيي يصيح في اذني بانه ليس بمجرم. انى لا اصدق ابداً ان سيدي وليم يقترف جريمة

جان والاغرب من ذلك ان سيدنا لم يدفع عما يرموه به مطلقاً. بل سمع اقوالهم صابراً باشاً كان الامر بسيط جداً. وهذا السكوت قد اذهل الكل ومما يرمي الشبهة عليه لانه سكوت اقرار ويحمل الناس على تصديق التهمة الموجهة اليه ولو لم يكن الجاني لما رضي وسكت

يوسف ذلك ليس من خصائصنا. نحن نعرف ان

مولانا يا صاح مفضال . فاذا كان مذنباً او بريئاً

فذلك لا يغير اعتقادنا انه ولي نعمتنا بظله

نعيش وفي كنفه نسمو . فيجب ان نواصل التضرع

الى الله ان يحفظه وينقذه من شر الناس الاشرار

واذ لا سمح الله

جان اسكت قد اقبلت سيدتنا

يوسف اهلاً بمولاتنا العزيزة

— ٣ —

لويزا جان يوسف ماري

لويزا بماذا كنتما تتحدثان ولماذا سكتما عند دخولي

يوسف لا شيء يا سيدتي

لويزا كيف لا شيء . ابن والدي لقد ابطأ كثيراً .

اما عرف بانني قد حضرت من المدرسة

جان نعم قد عرف على ما اظن ولكنه اضطر ان يسافر

لويزا يسافر كيف والى اين. ذلك مستحيل. ايسافر دون ان يراني وقد حرر لي انه باشتياق عظيم الي

جان نعم ان اشتياقه اليك عظيم جداً ولكنه كما قد قلت لك قد اضطر ان يسافر

ماري ما هذا المزاح البارد. كيف اضطر ان يسافر وما الذي نضطره. والى اين هذا السفر.

لويزا انه يمزح. ولا اصدق ابداً بان والدي الذي انا وحيدته ومنذ ستة شهور لم يرني يبلغه قدومي ويسافر دون مشاهدتي

جان ذلك ما جرى يا سيدتي

لويزا وأية وجهة قصد

جان من يدري

لويزا كيف من يدري ما هذه الأسرار

يوسف ان اباك يا ابنتي قد سافر واوصانا ان
نحرص عليك بعين ساهرة الى حين عودته.
وقد اوصى بذلك ايضاً الاب اوغسطين لان
غيابه ربما يكون الى زمن مديد .. وربما..

لويزا ماذا تقول. ربما يكون الى زمن مديد. ويذهب
دون ان يراني ما الموجب لذلك السفر. كلا انه
لم يسافر. قل بحق ابن ابي لا تخدعني. ما الجاري
عليه. اين هو الآن. تكلم

يوسف من يعلم اين هو

لويزا اين قابلتماه

يوسف عند قرب ابيه

لويزا امن هناك كان السفر والمحل قريب

يوسف لهذا ما جرى وذلك هو السر الغريب

لويزا ما لكما تتغزلان تكلما بصراحه . ماذا

اصابه امريض هو . لماذا تنظران الى بعضكما

باندهال

جان تدعي بالشجاعة والكرم

لويزا ويك ياجان ارعشتني قل ما الذي دهاه

ماذا اعتراه

جان لم يعتره امر ولكن ربما .. لا ادري

لويزا ولكن ربما .. ماذا حدث .. لقد هيجت اشجاني

تكلم

يوسف خذي الامور بالتاني والصبر . لقد اخطأت

يا جان في هذا التلميح والاستدراك . ان والدك

يالويزا قد اضطر ان يختبئ عن عيون الناس .

لان رجال الحكومة وجنود الملك يطلبونه لالقاء

القبض عليه

لويزا لالقاء القبض عليه لماذا وماذا جنى

يوسف قد اتهموه بجناية قتل

لويزا كذبوا كذبوا

يوسف قد اتهموه بالاشتراك مع اللصوص الذين قتلوا

اخاه . وقد القي القبض عليه وسيق الى السجن

لويزا الى السجن .. قتل اخاه .. ابني قاتل .. يا الهي

كلا كلا ويلاه ما الذي اسمعه . اوليم فلادكسو

يساق الى السجن . ابني متهم بالقتل . ما هذا

النبأ المهول الذي هد عزمي ودك ركن سعادتي

ضاع رشدي .. يوسف يوسف . ابني في السجن

الى السجن سيق ولدي آه يا الهي .. (ويقع مغشياً عليه)

يوسف الى بماء ياجان .. سيدي لويزا .. آه منك

يازمان .. لويزا ولدي .. والهفتي عليك

ان نفسك الدنيه لا تستحق هذه البليه .

(الباب يطرق)

جان من الطارق الان

يوسف افتح لنرى من القادم .. سيدي عي لنفسك

اوغسطين يوسف جان لويزا

اوغسطين ما الذي جرى عليك

يوسف ارفع يمينك وصل عليك يا ابتاه فقد اغمي عليك.

سيدتي قد جاء الاب اوغسطين

لويزا الهي ما الذي سمعته يا ابتاه

اوغسطين تدرعي بالصبر يا ابنتي

لويزا ابكوا عليَّ اذرفوا الدمع معي .. ماري
ساعديني على احتمال هذه الدهيه الدهماء
بربك يا اختاه ان نفسي لا تطيق احتمال
هذه المصيبة السوداء

ماري تدرعي بالصبر يا اختاه ان الله قادر ان

يبرر اباك وينقذه من هذه الشده لانه بار

كريم

لويزا سحي عيوني ونادي الويل والاسفا

المجد ولى وبدري بان منكسفا

اوالدي بعد ذاك البر يتهم في

جريمة القتل يا عمرا نصرم وكفى

ماري لما اضطرابك كفي النوح واتكلي

على الاله الذي لا يعرف العسفا

حاشاه يغفل عن شهم لقد ظهرت

فعاله مكرمات قد علت شرفا

لويزا والوعتي كيف لا ابكي وبدري هوى

الى الذي وغدا بالعار ملتحفا

ماري احبسي دموع الحزن وابكي معي

شهماً شريفاً لغير الله ما عرفا

ماري كفى يا اختاه

لويزا اواه يا والدي الحنون ولو اعتبرك الناس مجرماً فانا

ادرى ما عشت صفاتك الكريمه . وسجاياك

ونواياك السليمه لانني اعرفك من انت . اواه

لقد جرحت حشاشتي ومزقت رداء صبري . الهي

ان ما اصابك لاغرو من وشاية الحساد الذين

يفرحون اذ يرونك متقلباً بين المصايب الشداد

روغطايت ثقي يا ابنتي ان الله الفاحص القلوب والعلام

الغيوب سيدرأ عنك هذه المكائد ويصون

والدك من الشدائد . فكوني رصينة شجاعة

ولا تقنطي من رحمة الله . بل تقوي واتسلي بصبر

وحكمة حكمه وقضاه . ويجب ان تحبي اباك

وتخلصي له الطاعة وتصلي الى الله من اجله

مجرماً كان بريئاً . لان الانسان ولد في

هذه الحياة الدنيا ميالاً نحو الشر والطبيعة

البشرية ضعيفة وليس معصوم عن الخطأ

الا الله وحده

لويزا اواه يا ابتي ان الدهر قد رشقني بسهم ادمى

الفواد . ودعاني فاقده الهدى ليفقه السهاد

اوالدي يا ابتي يساق الى السجن واذلاه . وهو

الشريف بخلاله وسجاياه

ماري ان الكونت وليم ايها الاب المحترم انت اعرف

الناس بكماله وتقواه . احقيقة ما تتهمونه به
اوغلطين يقولون لكنهم لايدركون ما يقولون وسيحكمون
وسوف لايستطيعون ان ينفذوا ما به يحكمون
لان الرب الناظر الى دموع لهذه الفتاة سيرجع
ويرد اشجارك ويرد اياها فيفرح قلبك
بعودته معززاً كريماً بريئاً مما تتهمونه به
لويزا ما اعذب كلماتك ايها الادب لصالح فليعطي
الرب كقولك - ولكن انى لي ذلك ....
ياليت .. ومع كوني معتقدة تمام الاعتقاد
بَرآة ساحته مما ينسبونه اليه فلست
بآملة خلاصه لان الكل عليه . ولان له
في مجلس الملك اعداء . لاينفكون عن السعي

ضده ليذيقوه كؤوس العناء

اوغسطين وما الذي يحملهم على الاضرار به

لويزا ليس للحسد . وخصوصاً خالي اكافيا ابن الامير دي لالين . فانه يتمنى له الموت في كل حاين

اوغسطين ولماذا لهذا العداء من خالك وهو اقرب الناس اليك بعد ابيك

لويزا بسببه خصام حدث بينهما على قسم ارث جدي الامير يوسف دي لالين . وقد افضى بهما الامر الى المرافعة لدى المحاكم . وبما ان والدي صاحب ربح الدعوى ومنذ ذلك الحين تولد الحقد والبغض ضد ابي .

وقد انقطع عن زيارتنا

اوغسطين اتخافين خالك كثيراً

لويزا اخافه لانه لا يخاف الله

اوغسطين هل له نفوذ في مجلس الملك

لويزا لا بل قد تزايد نفوذه بعد سقوط والدي

اوغسطين مادمت متكلة على الله فلا تخشى احداً ابداً

بل اجعلي الله رجاءك الوحيد وسندك الوحيد

ثم دعي يترس مخافته وكوني ناعمة البال .

انني ذاهب الان لزيارة ابيك في السجن .

ولانظر ما تم من امره

لويزا ان الله قد ارسلك لتعزيني وتخفيف كربتي ولقد

طوقت عنقي بقلائد المنة فشكراً لك

اوغسطين اشكري الله فليس ما صنعته مما استحق عليه الشكر

لويزا رحماك يا ابتي اريد ان ارى والدي الا يمكن ان

تاخذني معك

اوغسطين ليس الان . لكنني ساطلب لك الاذن بمقابلته

لويزا جد لي بتقبيل الانامل سيدي

فلقد ملأت من العزاء فؤادي

وكشفت عن فكري غيوم تعاسة

قد اعدتني فطنتي ورشادي

فلك الثنا يا سيدي فلك الثنا

دوما ففي هذا الثناء انادي

اوغسطين اودعتك الرحمن يا كنز الهدى

لويزا سر بالسلامة يا ابا الزهاد

لويزا جان يوسف ماري

لويزا ان الله قد نظر الى دموعي . وسمع صوت تضرعي .

فارسل الي هذا الاديب البار . فخفف عني ما

استعظمته من الاخطار

يوسف حاشا مراحمه ان تغفل عن خائفيه

لويزا انني محتاجة للراحة قليلاً

ماري ادخلي يا سيدتي الى غرفتك وخذي

راحتك

لويزا ارجوكم حافظوا على الهدوء والسكينة .

وانت يا عزيزتي ماري حضري ما تريدين من المآكل

وانت يا جان اوصد الباب واذا قدم

احد غير الاب او غسطين فاياكم ان توقظوني.
لانني لا احب ان اقابل احداً

جلالكه امرك مولاتي

يوسف اذهبي وكوني خليه ليال

لويزا استودعك الله فانت لي بمقام الولد

يوسف انني خادمك الامين

لويزا اينجو ولدي يا يوسف من هذه البلية

يوسف ان الله قادر على كل شيء

لويزا لله سلمت امري

— ٦ —

يوسف

يوسف الى ترى على اي وجه ستنجلي دعوى سيدي

احكم عليه كقاتل او مبذر ساحته . ان افكاري

مضطربة وقد خولطت كمن به مس . اريد ان اصدق

ان سيدي مجرم . لكني نظراً ليقيني بكرم

اخلاقه وصفاء سريرته يحملني ذلك على

مضادة ذاتي بذاتي . ولكن آه من الزمان

فانه غادر خوان . (الباب يطرق) من الطارق

الان يا ترى اعاد الاب او غلطت في مثل

هذه السرعة . (الباب يطرق)

— ٧ —

الكافيا يوسف ورجاله

يوسف من الطارق

الكافيا افتح حالاً

يوسف ماذا تريدين السيد

اكافيا هل رجعت لويزا من المدرسة

يوسف نعم

اكافيا ادعيها حالاً

يوسف انها نائمة

اكافيا ايقظيها . او تقدمي امامي الى غرفتها

يوسف قد امرتني ان لا اوقظها لانها منزعجة جداً
وهي لا تقبل اليوم زيارة احد على الاطلاق

اكافيا ولو كان الزائر خالها

يوسف ولو كان الملك بنفسه . فهي تريد الراحة .
وستعلن اليوم الذي فيه تستقبل
الزائرين

اكافيا اوقت احترامي الان سراً امامي الى غرفتها

يوسف مهلاً ايها السيد انها لا تريد ان تقابل احداً اليوم

فاذهب الان يا سيدي وشرف في وقت اخر

اذا اردت

اكافيا قلت لك سراً امامي الى غرفتها . تمم ما امرتك به حالاً

يوسف اخفض صوتك يا سيدي لان مولاتي لا تسمح لاحد

ان يدخل غرفتها . واعجب من جراءتك كيف

تطلب الدخول الى غرفة فتاة فاذا كنت

لا تريد ان تؤجل زيارتك فاجلس هناك

صامتاً وانتظر ريثما تستيقظ مولاتي

من النوم

اكافيا ما هذه الوقاحة ايها الخادم النحس

يوسف نعم الفواتح

كافيا ويحك الا تعلم من يكلمك

يوسف اظن عرفتك تمام المعرفة. اليس حضرتك كافيا

ان الامير يوسف دي لالين

كافيا نعم انا هو

يوسف انما يبدو انك رجل السيد تجهل ادب الهيئة

الاجتماعية وقد تماديت كثيراً وتعديت

الحقوق. وكان يجب ان تعلم انك لست

الامر في هذا القصر لتعمل ما شائك وانك

ضيف وبغياب سيدي لا سلطة لاحد عليّ

ولا اطيع امراً غير سيدي لويزا فعد من حيث

اتيت اخرج حالاً حفظاً لكرامتك

اكافيا شجاعتك في الوقح . ابعدوه ايها الرجال
يوسف على سلك اي الامير فاذا كان الامر بالقوة
وربي ادعك تجتاز عتبة هذا القصر .
هلم ايها الرجال لنطرد هؤلاء الانذال

— ٨ —

جان ماري والموجودون ولويزا

جان لبيك يا يوسف
ماري ها نحن امامك
يوسف اخرجوا حالاً ايها الاوغاد
لويزا ما هذه الحركة وماذا جرى . ما هذا الجدال
يوسف ان حضرته يريد ان يدخل جبراً الى غرفتك
لويزا لا بأس يا يوسف الا تعلم انه غريب الاطوار .

انسيت انه خالي

يوسف ولنعم من حضرة خالك

لويزا اهلاً بسيدي الخال اجلس واسترح

اكافيا انني مغتاظ جداً من وقاحة خدمك.
وقبل الدخول في الحديث اريد ان تطرف هذا
الخادم من هنا

لويزا ولماذا

اكافيا لانه وقح جداً ولست اكتفي بابعاده فقط
بل بطرده من القصر بتاتاً وعدم استخدامه فيه
مطلقاً لانه خادم نحس وجسارته عظيمة
للغاية

يوسف احفظ لسانك ايها الامير والا سمعت مالا

يرضيك

اكافيا قلت لك اطردي هذا الوقح

لويزا انني لا سلطة لي ان اطرد هذا الرجل الامين

مهما كانت جسارته لانه رب المنزل

بغياب امي وهو الامر الناقذ الكلمه -

لانه مربي ابي من قبلي وصديق جدي . اما

انت فقد حيرتني في زيارتك لهذه الدار

قد عجبت منها . لانك منذ عشرة اعوام لم تدخل

قصرنا فما الذي جاء بك الان وماذا تريد

اكافيا عجبت من حضوري

لويزا كل العجب

اكافيا ذلك منتظر واراك عن قريب تنسين

لويزا جيدا وياليت

اكافيا جيدا وياليت

لويزا نعم وانني لا اريد بان اعرفك نسيبا لي
وكان يجب عليك ان تراعي الادب في دخولك
بيوت الناس لا ان تقلق راحتهم

اكافيا اا قلقت راحتك ايتها الانسة الكريمه

لويزا نعم . ومع ذلك لم ازل استغربت لماذا
جئت . انني اجهل السبب

اكافيا انك لا تجهلين السبب بل تعرفينه حق المعرفة

لويزا لا اعرف شيئا فقد فقدت ذاكرتي

اكافيا مع كل فقدان ذاكرتك الا انك تتذكرين
ذنب ابيك وجرمه الفظيع وانه متهم بجريمة

قتل وربما يحكم عليه بالموت

لويزا الهذا ما دعاك للمجئ الينا اذاً قد اتيت لتشمت بنا .. لقد ساءفألك ان ابي لا يحكم عليه بالموت . وسوف يفقأ حصرما في عيون اعدائه ولان ماذا تريد

اكافيا حضرت شفقة عليك ولاخذك الى قصري الى ان تنتهي دعوى ابيك لان قصر فلادسو لا يناسب في ظروف كهذه لسكنى حفيدة الامير جوزف دي لالين

لويزا اشكر شفقتك التي في غير محلها . ولكن سمعتك تنسبني الى الامير دي لالين النسيت ان والدي هو الكونت وليم دي فلادسو

والديه وحده انتسب ولست بابنة الامير

دي لالين

اكافيا لكن انتسابك للكونت دي فلادكو اصبح

محطاً لشرف اسم دي لالين . لان اسم فلادكو

اصبح مهاناً ومحتقراً وسيذكر باللعنات

لويزا ان اسم فلادكو لدي مقدس مبارك وشريف

واشرف من اسم لالين ولو كان متوجاً بالامارة

وان كان وليم فلادكو على زعمك متهماً او مجرماً

فهو لم يزل والدي والديه وحده انتسب .

واذا كان هذا القصر حسب شارتك لا يناسب

لا تقاميني . ولا اعلم لماذا . فاري ان انسب

مكان هو السجن لاكون قريبة من ابي الكونت

فلادكو لاقريبة من عدوه وعدوي اللدود

اكافيا انا عدوكم اللدود

لويزا نعم ولا عدى منك علينا . بل لاعدو لناسواك

اكافيا لم اكن منتظراً منك هذا الكلام مع رغبتي في

انقاذك من الوحدة

لويزا انا بخير اذا كنت بعيده عنك

اكافيا انت الان فتاة تحت السن تحتاجين الى

وصي يتولى تدبير شؤونك . وساكون ذلك

الوصي . ولهذا رأى الامير فكتور المتولي

تحقيق جرم ابيك

لويزا لا لهذا الامير ولا للملك ولا لغيره سلطة علىّ

والي في قيد الحياة . واذا كنت بحاجة الى وصي

فانت لا تكون لوصي ابداً ولا يستطيع احد ان يخرجني
من قصري فعد من حيث اتيت

اكافيا يا لك من غبية

لويزا لست بغبية مطلقاً فاخرج حالاً

اكافيا لا تقاومي ايتها الفتاة . فاذا كنت لا
تذهبين برضاك فانني مامور ان اطردك جبراً

لويزا انت رفي سبيلك فتهديدك لا يخيف من
كانت مثلي . اني وان كنت فتاة فلي
مدارك الرجال . انت منذ زمان تسعى
وتتمنى موت ابي لتمتع كوصي بخيراته واملاكه
وثروته . لكنه قد ساء فالك وقد املت
المستحيل واذا كنت مقتدراً وقوياً فان يد الله

اقدر واقوى منك

اكافيا انا اتمنى موت ابيك للاستيلاء على خيراته

انك لفي ضلال مبين

لويزا اذاً ماذا تريد وما الذي قدمك لينا

اكافيا كانك لا تريدين ان تذكري علائق القرابة

التي تربطنا والشعائر التي حركت لي الشفقة

عليك

لويزا يالها من شعائر انني لا اريد ان اعرف تلك

القرابة لانني اعرفك واعرف ما ينطوي عليه

قلبك الصالح . فلا تغرني بظواهر خداعة .

اما انت الامير اكافيا . كفى

اكافيا انني لاعجب من اجفالك مني . الا تريدين ان

تذهبي الى قصري

لويزا ابداً

اكافيا لماذا . تخشين بانني غير اهل لان اقوم بحق اكرامك . نعم انني لست غنياً كابيك لكننا تجمعنا جامعة النسب

لويزا بئس الجامعه

اكافيا ابلا داع ترغبين الابتعاد عن اهلك ان هذا ضرب من الجنون

لويزا انني راضيه بهذا الجنون

اكافيا والان الا تذهبين

يوسف اما فهمت حتى الان انها لاتريد ان تذهب

اكافيا لابد من ذهابكم

لويزا ذلك مستحيل

اكافيا يالك من متمرده صدحي لا تذهبين

لويزا ابداً ابداً

اكافيا جيداً اقتادك

لويزا انك لا تستطيع ان تمد يدك الي

اكافيا انا

لويزا اياك ان تقترب مني

يوسف اليك عني ايها الرجل اذهب حالاً

اكافيا اخرس والا جعلت السجن مأواك

يوسف ولو بيض الدهر راسي فلي عزم الاسود .
وربي لولا حرمة مولاتي لكسرت بهذه العصا
راسك واخمدت انفاسك

اكافيا (يجرد سيفه) اخرس ايها اللئيم

يوسف رد سيفك الى غمده واخرج يا قليل الحياء

لويزا ما هذا الكلام يا يوسف

يوسف اما رأيت الوقح كيف جرد الحسام وحياتك

لولا خوفي من الله لكنت بضربة واحدة

اسلكت روحه الى الجحيم

اكافيا لولا بياض شعرك الذي يشفع فيك لاريتك

عاقبة المطاولة علي

— ٩ —

اوغسطين والموجودون

حنا اخرج واكفنا شرك ايها الرجل

اوغسطين ما هذا وما الذي يريده هذا الرجل

يوسف حضرته رجل المحترم يريد ان يقتاد سيدتي بالقوة من قصرها

اوغسطين الى اين

لويزا الى قصره

اوغسطين ولماذا

لويزا يقول ان الامير فكتور امره بذلك واقامه وصياً عليّ

اوغسطين اقامه وصياً عليك . ان ذلك لغريب جداً انك لا يجب ان تخرجي من قصرك ابداً

اكافيا هلمي ايتها الفتاة

اوغسطين اما سمعت يا رجل لا تخرج من قصرها

اكافيا ومن انت لتقاوم رجال الحكومة وتجزم

بامرك . فاذا كنا نحترمك لصلاحك وتقواك .
فليس من خصائصك ان تتداخل بامور
سواك . وخصوصاً بامور عائلية وانت
غريب عنا

اوغطاين اعلم ايها الامير انني وان كنت غريباً
عنكم فما قدمت بلادكم الا لاقف حاجزاً
بين الظالم والمظلوم وامنع مثل هذا
الاعتداء

اكافيا جزاك الله خيراً ولكن ما لسنا لنحتاج
الى مداخلتك لان مسألة عائلية لاظالم
فيها ولا مظلوم ان الانسة لويزا هي ابنة
اختي وانا خالها واريدها ان تكون

غنايتي . وخصوصاً بعد صدور الحكم على ابيرلي

ادغطين ليس لك عليرلي ولاحق ويوجد من هو اقرب

منك اليرلي . وابوها ليس بمجرم كما تتوهمون

الكافيا ليس بمجرم وقد اقر بالجرم وسيحكم عليه بالموت

ادغطين ومن قال لك انهم سيحكمون عليه بالموت

وهل انت في عقل الباري لتحكم بامور الغيب .

وتجزم في وقوعها ولو فرضنا المستحيل وحكم

عليه فابنته لاتكون في قصدك ابداً

الكافيا اينا تظن اذاً

ادغطين في قصدها

الكافيا ومن قال ذلك

ادغطين انا قد قلته

اكافيا ومن يكون كبيرها

اوغطين انا ولا احد غيري

اكافيا ومن خولك هذه السلطة المطلقة

اوغطين ابوها القيصر

اكافيا واين البينة على صحة ما تقول

اوغطين ان يوسف وحيان كانا حاضرين وكل

ايضاً القائد خلاديتيان والقائد الايطالي

كاريوس والجنود الذين كانوا معهما . واما

وليم نفسه في السجن استعلم منه اذا

اذا احببت اما الان فاذهب بسلام

اكافيا واذا كنت لا اريد

اوغطين الرجال الذين كانوا خارجاً هم الان

في السجن . والذين في البرج الابيض ايضاً وقد اكتشفت المؤامرة الاخيرة وعرفت جميع اعمالك واني اعرف سر الدواء النافع المخفف اثقال الحياة . خير لك ان تذهب والا دعوت الجند لالقاء القبض عليك

اكافيا ستري ايها المحترم من سيكون وكيلها

اوغطين مع السلامة الى الملتقى

— ١٠ —

اوغطين لويزا ماري يوسف جان

لويزا اشكرك يا ابتي لقد انقذتني من هذا الطاغيه

اوغطين ان الله حافظك فلا تخافي واسمعي

ما اقوله لك غداً موعد رؤية دعوى ابيك
وسيحكم عليه كقاتل. لانه اقر بجرمه

لويزا اذا تقرر الحكم عليه.

اوغسطين لا تيأسي تشجعي ان الله قادر على
انقاذه ولو كان فوق منصة الاعدام
والسيف مشهر فوق رأسه وقد استحصلت
لك على سماح بالدخول على ابيك فيدي
وعزيه على اشجانه. كنت اود ان
اذهب معك لكنه لدي امور ضرورية
يقتضي انجازها تتعلق بامورنا اذهبي
ولدي موقته ان والدك سينجو

لويزا اذا ليس والدي بقاتل كما يقولون

اوغسطين   لا لا انه اباك لا قبيل له

لويزا   سمع الله منك

اوغسطين   استعدي للذهاب اليه عند الصباح

لويزا   ليكن كما تشاء

اوغسطين   استودعك الله

لويزا   مع السلامه

ماري   ان رؤية وجه هذا الاب الصالح
يبدو النور مزلح . انه قريب جدا
للقلب وكلامه يعمل في العواطف

لويزا   بادري يا اختاه للاستعداد [illegible]

الفصل الرابع
في السجن

— ١ —

وليم والسجان

وليم ايا رباه قد طمت البليه

وقد عظمت ذنوبي والخطيه

ايا رباه قد باد اصطباري

وضاع الرشد والنفس الابيه

ايا رباه كن عوني وغوثي

وشدد قوتي عند المنيه

وهبني حلمك الستار واعفو

وسامحني ايا باري البريه

السجان ترهيا ايها الكونت فان الامير فكتور
ورجال الملك قادمون لاستجوابك للمرة الاخيرة
وليم انني على تمام الاستعداد
السجان دافع عن ذاتك يا سيدي ولا تقنط من
الحياة والنجاة فان الكل يرغبون خلاصك
وليم لله الامر

— ٢ —

فكتور فلادستاين كارلوس وليم وجند
فكتور انا للمرة الثانية نعيد استجوابك ايها
الكونت قد اعترف اللصان بنديتو وروسيد
انك منذ عشرين سنة حاولت قتل اخيك
المرحوم فيليب وانك كنت المحرك والدافع للقتل

وليم هي الحقيقة دون زيادة ولا نقصان .
وقد دفعت ثمن ذلك الاخ الحبيب الفي
ريال ذهبا واعلم من نفسي اني مجرم
وقاتل استحق الموت
فلكنور اري ان اليأس قد حملك فاعترفت
بالاثم واصدرت الحكم على ذاتك .
دون افتكار ولا دفاع . وليم اذا كنت
ليس لديك من الادلة ما ينفي التهمه
عنك فانا اخبرك انه لدي مكاتيبات
رسميه ترفع الشبهه عنك . فدافع
عن ذاتك واصدقنا واقعة الحال
وليم قبح الدفاع الذي يستعمل لستر جريمة فظيعه

واذا اتضح الحق هل يجدي الدفاع بالباطل .
ان جرمي عظيم وفعلتي خالية من الانسانية
استحق عليها الموت
فكتور وما الذي حملك ان ترتكب ذلك الجرم
الفظيع
وليم الحسد اغواني وحب المال اغراني لانفرد
بخيرات دي فلادسو . فيا لها من خيرات
بل ويلات قد اشترتها لشقاء نفسي
باهراق دم ذكي طاهر . فبحت جهاليتي انا
الشقي الغادر . نعم انا الذي رشوت
اللصين واغريتهما على قتل اخي وبعدل استحق
الموت لقد كرهت الحياة قربوا ساعة الاعدام

فكتور الا تريد ان تدفع عن نفسك لدفاع الوجيه
الهذا جوابك الاخير

وليم نعم ولست ازيد عليه حرفاً ايها الامير

فكتور يا ايها القائد فلادستين وارفع الى الملك
واقعة الحال

فلادستين امرك ايها المفضال

فكتور ولو اعترفت بجرمك فضميري لم يزل
مشككاً . ما انت بقاتل ابداً اني لا
اصدق

وليم لماذا لا تريد ان تصدق اقسم لك انني
ذلك القاتل السفاك . نعم لست بيدي بل
باموري وايعازي تم القتل والاعمال متاجران

فكتور ان عملك عري عن الشعائر الانسانيه . اما
تحركت بك العواطف الحزينة
السجان اقبلت لويزا ابنة الكونت وبيدها امر
بالسماح لها بالدخول على ابيها
فكتور لا بأس من دخولها
وليم امنعوها ربكم امنعوها . رحماكم اصرفوها
الى قصرها فانني لا استطيع ان اراها
وقد البسها ثوب المذلة والعار
فكتور ان الانسانيه تجبرنا على السماح لها
بوداعك . الوداع الاخير . ادخلها
يا رجل حالاً
وليم ويلي انا الشقي . لقد ربطت لهذه المدركه

الطاهر ثوب عار لا يبلى . وخضبتي بحناء
ذل لا يمحى . فيا سموات ارسلي عليّ شهب
اجرامك واحرقيني . ويا ارض افتحي فم
انتقامك وابتلعيني

— ٣ —

لويزا والموجودون

لويزا   ابني روحي فداك ولا عاش قط من
عاداك

وليم   لماذا اتيت الى هنا ايتها الفتاة
المسكينه . اما كفاني ما تقاسيه
نفسي الحزينه . اجئت لتتاكدي ما
انا فيه من التعاسة والبوار . اجئت

تستطري ما خلفته لك من العار . ماذا جئت

تستطري . ارجعي الى قصرك بدمع ارجعي

وانسي اباك المرذول بين الانام دعيني

اتكبد وحدي مرارة العذاب لانني بعدل

استحق لهذا العقاب

لويزا لا تقنط يا ابي ليس ما يتهمونك به

صحيحاً حاشا وكلا . ابك يا ربي وعبثاً

يجهدون انفسهم في ايصال الاذى اليك

فان الرب يعرف قلبك فخفف الامر عليك .

انك ستنجو باذن الله

وليم انا القاتل . الويل لي . انا الذي قتلت

باخي عمداً . ومات بي حزناً فتعساً لي ما اشقاني

لويزا لنفرض ان ما تقوله صحيح فتوبيخ ضميرك
عشرين سنه كان كافياً لقصاصك . وانني
امزج دموع ندامتك بدموع الاسترحام
واسال الله ان ينقذك من شر هذه
الاهوال

وليم اواه ايتها الابنة الكريمه لست اهلاً
بان اكون لك اباً . انا مجرم وانت بريئة
انا شقي وانت طاهرة نقيه . دعيني
يا حبيبة في اهوالي سيري ولا تشتركي
معي في احزاني
لويزا كيف لا اشترك باحزانك وانت والدي
وبعدي . ام كيف لا اموت فداك وانت

علة وجودي وفخري

وليم ولدي حياتي قربت الساعة اسالك ان تذهبي الى قدرك بسلام . لويزا رحماك سيدي لانه ليس لك استطاعه على مشاهدة الاعدام . انما تعالي لاودعك يا حياة الفواد الوداع الاخير . تعالي وعانقي اياك المجرم الحقير . اطلبي الى الله من اجلي كي اقضي نحبي بصبر وثبات . صلي لاجلي ايها الملاك الطاهر تعالي وقبليني القبلة الاخيرة . ودعيني قبل ارتحالي من هذه الدنيا الحقيره

لويزا ليتني فداك . الى متى وانقذ ابي

فكتور كفى ايتها الابنة سيري الى قرك
لويزا بربك ايها المولى دعني انظر الى ولدي الذي
هجره الجميع . وابتعد عنه الرفيع والوضيع .
انه الابي النفس والشريف السجية . وهو
سائر بصبر وحزم ليشرب كاس المنية .
دعني اشاهد الساعة الهائلة التي ستدك
اركان عمري . وتعجل بي الى سكناي قبري
دعني بربك اودع من كان علة وجودي
من كان فخر عائلة فلادكو . دعني
اتبرك من تقبيل يديه عند ساعته
الاخيره . يا حبذا لو تقبلون الفداء
لانني بروحي افتديه

وليم كفى يا نور العيون . كفى لقد أتلفتك الشجون

لويزا اواه يا ابي الحنون او تعانقه وتباكي) بربكم

انني انطرح على اقدامكم طالبة اليكم ان

ترحموني اشفقوا عليّ انا التعيسه

فلكو ر ان حالتك ايتها الفتاة قد مزقت فوادي

ورمتني في حيرة عظيمه . وكدرني جداً

لمستقبل التعيس الذي ينتظرك .

ولكن ليس باليد حيله

لويزا اتصدق يا سيدي ان ابي قتل اخاه

لتعتقد بان وليم فلادسو هو الفاعل

لا سواه ان صوت ضميري الحي يهتف بي

ان ذلك مستحيل . قلبوا المسالة وامتحنوها

لعلكم ترون للحقيقة وجهاً آخر أشكل عليكم

فكتور جيداً ولكن اياك قد اقترن فهمه والامر

لا يحتاج الى تأويل

لويزا اذاً قد خاب كل امل

فكتور وياسف اقول قد دنا الاجل ولا امل

له بالنجاة

لويزا بمن استغيث . بمن استجير . للعفو

اطلب العفو التمس .. الهي .. اين

انت ايها الاب الصالح ... الهي روحي

فداكم . بربكم اقتلوني قبله

وليم حتام لهذا الامهال وقطعوني بسيوفكم ايها

الرجال

فكتور مهلاً اراك ترغب التعجيل

وليم حتام هذا التطويل. الى الموت يا ما احلى الموت. ان التعجيل اقرب سبيل الى راحتي انني اكلمكم الان وعن قريب يسكتني المنون فاتعظوا بي انا الاثيم الخوون. واما انت ايتها الحمامة النقية فقد انطت امرك بالاب اوغسطين ذلك التقي البار وسيكون لك اباً عوضاً عني يدبر أمرك لاخطار فاعتمدي في جميع امورك بعد الله عليه. واوصيك بيوسف الشيخ وجان وماري وبجميع رجال القصر فكلهم مخلصون فلا تتخلي عن احد منهم. بل عامليهم بالعطف وكنان

وبعد ما يفصلون راسي عن جسدي ضموني الى
حفرة ابي و اضجعوني بجانب الاميرة
ماري امرأتي التي ماتت شهيدة الاحزان
ولا تنسي ايتها الفتاة ان تزوري
ضريحي و تذكريني .. اواه يا رباه
اسال الله ان يصبرك يا ولدي على
احتمال هذه البلوى وان يسكب على
قلبك العزاء والسلوى

— ٥ —

فلادستاين السياف والموجودون

فلادستاين هاكم صورة الحكم
فكتور اتله على مسمع الجميع

فلادستين ـ استناداً على اقرار الكونت
وليم ابن الكونت فاندر فلادسو المعترف
من نفسه انه قاتل اخيه المرحوم فيليب
فلادسو في مدينة روميه من اعمال ايطاليا
منذ عشرين سنة . وانه قتله عمداً باغرائه
بنديتو وروسبر اللصين الايطاليين الذين
من اقرارهما ثبت الجرم عليه لذلك انا الملك
فيليب ملك جميع البلاد الاسبانيه احكم
عليه بان يجرد من جميع القاب الشرف وان
يطاف به في شوارع المدينه عبرة لغيره
وقد انطت بالبطل هذي سياف مملكتي
بان يقوده الى ساحة الاعدام وهنالك

على مشهد من جميع الناس والهيئة ارباب الحكومة والقضاة يقطع راسه وتسلم جثته الى ابنته هذا هو الحكم الصادر من مقام عرشنا الملوكي تحريراً ١٥ ايلول سنة ١٨٤١

لويزا اواه ياربّاه ما هذا المصاب

وليم تشجعي فانني بحق استحق هذا العقاب

السياف هلم ايها الكونت الهارب

الفصل الخامس

في ساحة الاعدام

— ١ —

السياف وليم لويزا فكتور كارلوس فلادستين
الجنود يوسف جان جريم وجمهور

نغم

يا الموت يجزى القاتل   به اتعظ يا جاهل
الحم انت الغافل   افق دعاك القائل
انك حقاً راحل

الموت عز للكريم   وحطة عند اللئيم
فتب الى الرب الرحيم   واطلب نجاة المستديم
لتنجو من نار الجحيم

السياف الا اركع ايها القتال حالاً

وخذ سيفاً يقودك للمنون

لقد حان ارديٍ يا وليم عنو

تشدد لست تنظر من معان

لويزا بربكم ارحموا ذلي وقهري

انا شدكم بربكم ارحموني

انا برضاي حقا افتديه

بربكم بجرمه قطعوني

وليم لويزا يا حبيبة ودعيني

وخلي النوح يا نور العيون

وقد حان الرحيل الى ديار

بها لا اختشي سوء الظنون

لويزا إلي يا ليتني اقضي فداكم

فحبك بعد حب الله ديني

وليم دعي الاشجان ان الموت حتم

وما في الامر يا امي رحميني

كفى هذا البكا فالصبر ولى

لدى وقع المصائب والشجون

وانت اليَّ يا سياف بادر

وخفف لوعة الشاكي الحزين

السياف اهيل العفو يا آل المعالي

لقد حان الردى هل من حنون

امامن شافع هل من مجير

وهل من راحم قبل المنون

فان العدل يرفع كل شهم ويخفض كل غدر خوون

لقد حان الردى اروم مراً

لويزا بربكم ارحموه واقتلوني

اوغسطين توقف ايها السياف وحيد

لقد بان انخفاض كل مائن

— ٢ —

اوغسطين والموجودون

لويزا رحماك ايها الاب المحترم انهم لا يرحمون ولا يسمعون ولا يقبلون شفاعة . بربك ارحمني

اوغسطين لا تخافي لقد يحيا السلام على القوم الكرام

فكتور وعليك السلام ايها الاب المحترم

اوغسطين لماذا جئتم بوليم الى ساحة الاعدام

فكتور لقد ثبت بكونه المجرم القاتل فامر الملك ان يذوق الموت العاجل

اوغسطين هل تحققتم انه القاتل هل ثبت الجرم عليه

فكتور قد تاكد جرمه وثبت بالادلة والبرهان

اوغسطين ازال البراهين واهيه . ويجب ظواهرها لقد حكمتم الحكم العادل . ويجب الحقائق المتعلقة بسر هذه الجنايه انكم لفي ضلال . اقول لكم ان اتفاق الرأى والحكم بوجوب اعدام وليم كقاتل هو ظلم وضد الحقيقة وكلكم في غلط مبين . ولو فعلتم لكنتم ترتقون

دعاً بريئاً ظلماً

فكتور ان وليم قد اعترف بجرمه جهاراً واقر انه القاتل عمداً

اوغسطين يا لكم من قضاة عادلين تؤخذون بظواهر الامور . انني اكرر قولي بانكم جميعكم في غلط مبين . لكونكم استندتم على اعتراف وليم وشهادة اللصين قد اعتبرتم وليم قاتلاً . ان الواقع ليس كذلك

فكتور ما الواقع ارجو الاب لمفضال

اوغسطين هل راجعتم تفاصيل القتل بدقة وامعان

فكتور نعم

اوغطين هل تمعنتم في الجملة التي ألفترها الجرائد في ذلك الزمان . ان الجند بعد البحث عثروا على ثياب فليب ملطخة بالدماء وسيفه وبلحيته ولم يروا اثراً لجثته . فاين ذهبت الجثة

فكتور لابد قد اكلتها الوحوش

اوغطين لو كانت الوحوش اكلتها لوجدت بقايا او باكري وجدت الثياب ممزقة . . وكان من الحكمة ان تنظروا في هذه النقطة قبل الحكم فانتم ووليم والشهود كلكم ضللتم عن الحق . ولو بحثتم لعرفتم

ان فيليب لم يقتل ووليم ما كان قاتلا

فكتور فيليب لم يقتل

اوغسطين نعم لم يقتل اما ذكرت كرانه انه

قد وجدت اسلحته مطروحة وبعض

من ثيابه ملوثة بالدما ولم يروا اثراً

لجثته . اين الجثة اذا كان قد قتل

اطارت .. ان فيليب حي الى الان

لوزا اعمي فيليب حي يا سيدي

اوغسطين نعم ايتها المفداة بالروح ان عمك

بالصحة وسلام

وليم اخي فيليب حي

اوغسطين ان اخاك حي يا وليم

وليم اين ذلك الشقيق خذني اليه لانطرح على قدميه

فكتور وما الذي يثبت لنا ان فيليب في قيد الحياة

اوغطين انا ... ووجودي بينكم يثبت لكم ذلك

يوسف سيدي فيليب نعم انت هو كيف لم اعرفك

قبل الان . هذا هو سيدي فيليب رئيس

الاخوات

فكتور انت هو الرئيس المحترم

اوغطين نعم انا هو فيليب دي فلادسول لم اقتل .

بل هجرت الدنيا وتعبدت لله . وهوذا

اوراقي تثبت وجودي . وان هذا

الثوب المقدس لم يغير شيئاً من ملامح

وجهي لدى من يعرفني

لويزا عماه روحي فداك

وليم اخي اخي انني لا اجسر ان انظر اليك

دعني انطرح على قدميك

اوغسطين ازهضاري الحبيب اما قلت لك عند

قبر ابيك ان الله قد قبل توبتك وغفر

جريمتك وان كل شيء قد مضى وان

اخاك لو كان قادراً ان يكلمك بصراحة

لقال لك من قلب صادق قد سامحتك

يا اخي

وليم يا الله من كرم نفسك

فكتور يا للسرور . سارع ليطل فلادستين

وارفع هذه البشرى الى ملكنا المحبوب .

وانت ايها الاب الصالح لقد عدت لنا الهناء .
وانقذت هذه العائلة من الفناء وانتم
ايها الرجال حلو قيود ديم في الحال
نغم من الجميع
بشرا لنا قد فزنا بعد العناء والمخاطر
وما اشتهينا حزنا انسا به تحيا الخواطر
آه لنا مننا نا . ودهرنا يبغي هنانا آه
المولى حبانا
وقد حبانا بهنا طابت به كل السرائر
ايها الاقوام غنوا واشكروا الرب القدير
ويما نلتم تهنوا بعد ذياك العسير

الانس لاحا والهم راحا
واليمن صاحا لولي الجبور

—

دمتم برغد وحبيب سعد
وكل مجد مدى الدهر

—

ما الهلال لاح والحمام ناح
والازار صاح يحيي البشائر

— ٣ —

فلادستين والموجودون

فلادستين لقد تعطف مليكنا الجليل . وتنازل
بان يبادر لهذه الانحاء ليباركم في

فكلنا ادام الله في رفعته وجلاله . بادروا

لنرتم نشيد استقباله

نغم

يا افتخار نجيد الزماني لسروريه كلنا طرام

قد زهت كل الاماني والهنا بدا يا انس

وابتسام للدوام

ربنا احفظ مليكنا الهمام امين

يا الهنا جليل المقام امين

برغيد العيش ما غنى الحمام امين

وهب له عمراً مديداً في سلام امين

—

الملك الكافيا والموجودون

اوغسطين لعلاك يا ملك الرعيه نحمد

وليحر حكمتك العزيزه تقصدُ

يامن بفطنة نيته وتسعد

وبظله طاب الهناء لارغدُ

وبسيف سطوته العناء يبدد

الملك اهلاً بفيليب العظيم الرفعة

فلانت اجدر ان تكرم باللتي

فاجلس لديّ فانت بدرٌ سرديًا

وبك الهناء زها وطاب المؤدد

يا من له في كل مكرمة يد

ادغطين نرقت قدري انت يا علم الهدى

وهبتني فخراً لظل مخلدا

ابقاك ربي سالما ومؤيدا

بالفخر تزهو والمعالي تصعد

ما صاح قمري بجلال يغرد

الملك يا وليم قد عفوت عنك اكراماً لاخيك

انما شرف العائله وامجادها يكونان لهذا

الاب المحترم الذي هو بكر العائله

ادغطين مولاي ان الدين والدنيا لا يجتمعان .

انا قد هجرت الدنيا فلست بحاجة الى امجادها

وخيراتها . قد رضيت بما قسم الله لي

من امجاد خدمته والحياة النسكيه .

وهي امجاد روحية خالدة لا يجب
ان تشان بامجاد عالمية . فجميع حقوقي
من خيرات فلادسو وامجادها قد وهبتها
لاخي فالتمس من جلالتكم ان تصادقوا
على ذلك

وليم لا بل انت صاحبكي وما انا الا عبد
بين يديك

اوغطين ما ترفض حقاً تنازلت به لك من
تلقاء نفسي . واذا كنت لا تريده
فليكن لهذه الفتاة الملائكية والجوهرة
الثمينه

لويزا اشكرك يا عماه

الملك لله درك ما اكرم نفسك انّنا نصادق على
كل ما تريد وحسب ارادتك فامجادكم تكون
لهذه الفتاة البهية .. واما انت يا وليم
كيف طاوعك قلبك واقدمت على ما جرى
امامنا بك لشواعر الاخوية

وليم الحسد يا مولاي يميت كل الشواعر والاحساسات
الشريفة . ويدنس النفوس الابيه .
الحسد يعمي البصيرة والبصائر . ويسهل
عمل الشرور وارتكاب الجرائم . الحسد
يميت الضمير ويشجع على الغدر . الحسد
لا يعرف غير المكر الحسد نار آكلة تحرق قلب
الحسود وتقتله كدراً وغماً . فاعف

عن عبدك يا مولاي

الملك قد سبق وعفوت وما مضى لا يذكر . انما

هل لك ان تطرفنا ايها المحترم كيف تمت

نجاتك وقد اغمد اللصان في صدرك

عدة طعنات خناجر

اوعطيني ان الله هو الحافظ والساتر . بعد ذهابهما

مر بي راهب فبادر اليَّ وضمد جراحي وحملني

على بغلته وسار بي الى الدير واقام على

معالجتي الى ان شفيت وعادت اليَّ قوتي

فاخبرني الراهب ان اخي كان المحرك لانه

سمع المؤامرة قبل وقوعها وكان قادماً

لتحذيري لكنه وصل متأخراً . فرجوت الراهب

ان يكتم سري فقدمني الى الرئيس تحت اسم
مستعار فانقطعت عن الدنيا لعبادة
الله الخالق القهار ولما ارسلني الحبر الاعظم
كاهناً الى هذه الاقطار اقمت في الدير
الذي بجوار ضريح ابي فكنت الواسطة
في انقاذ حياة اخي من غوائل هذا
الاناء بحكمتي

الملك ما هذا الاناء

اوصطين سل حضرة الامير كافيا عن هذا الاناء
الذي كان يقدمه مجاناً لتخفيف اثقال
الحياة

الملك ما هذا الاناء ايها الامير

•

اكافيا مولاي رحمتك ارجو

الملك ما هذه الآثار التي اسموها قل ما هذا الاناء؟

اوغطين ان حضرته يخجل ان يتكلم شارحاً اختراعه

لانه لا يحب التفاخر باعماله. لما رأى الامير

اكافيا ازدياد يأس اخي من هذه الحياة

وشاهد كثرة نواحه على القبر اشفق عليه

فكان يأتي منذ شهرين في كل صباح

ويضع على القبر مثل هذا الاناء وقد

كتب عليه دواء نافع يخفف اثقال

الحياة وهو سم ناقع لديه بالموت

فيخلو له الجو فيستفرد بميراث خيرات

فلادسو

الملك ما هذا العمل يا الامير

اوغطين لم تقتصر شفقته على هذا بل ازداد
حنواً بعد لقاء القبض على وليم وذهب الى
قصر هذه الفتاة ليأخذها الى كمين
قد اعده لها لو دخلته لما خرجت منه الى
الابد لكنني قد افسدت عليه ايضاً هذه
المؤامرة

الملك ما هذا

اوغطين ليس لحق عليه بل لامير فلكور حينما قال
حضرته قدامه كي يخرج من الفتاة من
قصرها لتكون تحت حمايته ويكون
الوصي عليها

فكتور انا قد مرنته بذلك لاصحة لهذا الامر

اوغسطين كل اقواله واعماله كذب وبهتان لانه

عدو لعائلة الدود

الملك ما هذه الاعمال ايها الشرير

اكافيا رحمتك التمس يا مولاي

الملك لا رحم الله من يرحمك خذوه الى السجن

اوغسطين مولاي الملك . اسالك العفو عنه

اكراماً لشقيقته البارة المرحومة ماري

دي لالين . فان اعماله كلها كان

نصيبه فيها الخيبة والفشل . وبما انه من

افراد العائلة ليكن يا مولاي عفوكم

يشمل الجميع

الملك قبل يدهذ الاب الصالح واطلب منه السماح الكافيا انني اتوب الى الله وامامك

اوغطين ليصفح الرب عن الماضي تعال ايها

النسيب

الملك يا لها من نتيجة البهية غنت على افنانها بلابل السرور وتجلت مكارم الاخلاق فوق طود شجاعتها فعم الحبور واشرقت شمس الهناء فابتهجت القلوب والسرائر . وترنمت بذكرها الالسنة والضمائر . فلنرفع جميعنا الى الرب ايدي الضراعة والابتهال . ولنقدم الشكر لله معدن الحكمة والرافة والجلال

طالبين ليه ان ينزع من افكارنا جرثومة

الحسد والخصام . ويوصلنا وكل السامعين

لسكنى النعيم

نغم الختام

حبذا هذا الختام في لقا قوم كرام

ركن ارشاد اس لسداد بيض الايادي

بهجة بين الانام

فضلهم يسمو ويعلو سعيهم يزهو ويحلو

في كل ناد بالاتحاد وهدو سبيل الرام

يا ليت جمعهم ما تسامى صنعهم عالي اللواء

باهي السناء ساميا بالاحترام

رب احفظ بالحبور والتهاني والسرور

من عدوا مثل البدور في سما هذا المقام



